أين عطية بك أين؟

الجواهرى نفسه تم تجاهله تمامًا، لم يرن جرس الهاتف فى مكتبه، لم تتصل به السكرتيرة لإعداد نفسه، حتى لو اتصلت به فأين صاحبه؟

كما يقولون فإن الشدائد لا تأتى فرادى، فى اليوم التالى، بعد اجتياز الجواهرى مدخل المقر الأصلى، اتجه كعادته إلى موقع الساعة الأوتوماتيكية، إنجليزية الصنع، التى يوقع فيها كبار العاملين وأصحاب المناصب المتوسطة، حتى رؤساء الأقسام الفرعية، هذا تقليد قديم بدأه المؤسس نفسه عندما كان يتجه فور دخوله ليوقع ثم يدير اليد المعدنية ذات الزخارف القوطية. لو أن الجواهرى لم يوقع فلن تحاسبه إدارة شئون العاملين، ليس لأنه احتل مواقع رفيعة، منيعة، ولكن لأنه محال على التقاعد، واستمراره نتيجة وصية المؤسس التى لم تعلن بنودها حتى اليوم، بخطواته المتمهلة، الوقورة، وانحناءته على الساعة، وتوقيعه الرصين، إنما يؤكد الأصول، ويحيى المراسم غير المدونة.

الأهم.. أنه يذكِّر الجميع بولى نعمتهم، السبب فى فتح بيوتهم وجريان أرزاقهم.

بعد إخراجه قلمه الحبر «التروبين» القديم، الذى يطمئن عليه مرات فى اليوم الواحد، وينظفه بالماء الدافىء أسبوعيًا، ويبذل جهدًا حتى يعثر على زجاجات الحبر الأسود الآخذة فى الانقراض الآن بعد انتشار أقلام الحبر الجاف والفلوماستر.. لا يطيقها، لم ير المؤسس يستخدمها قط، وصباح أحد أيام الخمسينيات الجميلة أطال النظر بدون قصد إلى قلم أسود فوق المكتب، فوجىء بسيادته يتناوله، يقدمه إليه، أبدى شكرًا